بسم الله الرحمن الرحيم

# بك ألوذ

## مكانة الأدعية النبوية

## اللقاء الأول

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن الأدعية المأثورة التي كان يدعو بها نبينا -ﷺ- ويعلِّمُها أصحابَه قد جمعت الخير كله؛ لكمالها في مبانيها ومعانيها، ولاشتمالِها على جوامع الخير وفواتِحِه وخواتِمِه، كما قالت أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها: ((كَانَ النبي -ﷺ- يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ))، رواه أبو داود في سننه، والإمام أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه.

وروى الفريابي وغيرُه من حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ النبيَّ -ﷺ- قال لها: ((يا عائشة، عليكِ بجوامع الدعاء: اللَّهمَّ إنِّي أسألكَ من الخيرِ كلِّه عاجلِه وآجلِه، ما علمتُ منه وما لَم أعلم، وأعوذُ بكَ من الشرِّ كلِّه عاجلِه وآجلِه، ما علمتُ منه وما لَم أعلم، اللَّهمَّ إنِّي أسألكَ مِن خيرِ ما سألكَ منه محمدٌ عبدُك ونبيُّك، وأعوذ بك من شرِّ ما عاذ منه عبدُك ونبيُّك، اللَّهمَّ إنِّي أسألكَ الجنَّةَ وما قرَّب إليها من قولٍ وعمل، وأعوذ بك من النارِ وما قرَّب إليها من قولٍ وعمل، وأسألكَ ما قضيتَ لي من قضاءٍ أن تجعلَ عاقبتَه رشداً)). وخرَّجه الإمام أحمد، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم،

وليس عندهم ذكر جوامع الدعاء، وعند أحمد والحاكم: ((عليكِ بالكوامل ... ))، وذكرَ الحديث. وخرجه البخاري في الأدب المفرد ولفظه: ((قال: يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه، فلما انصـــرفتُ قلتُ يا رســـول الله وما جمل الدعاء وجوامعه؟...)) فذكر الحديث. وخرَّجه أبو بكر الأثرم وعنده أنَّ النبيَّ -ﷺ- قال لها: ((ما منعكِ أن تأخذي بجوامع الكَلِم وفواتِحَه؟ ...)) وذكر هذا الدعاء.

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عنه- قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلاَةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ»، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- ذَاتَ يَوْمٍ: ((إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ)).

وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عنه- قال: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- عُلِّمَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَجَوَامِعَهُ ، أَوْ جَوَامِعَ الْخَيْرِ وَفَوَاتِحَهُ ، وَإِنَّا كُنَّا لاَ نَدْرِي مَا نَقُولُ فِي صَلاَتِنَا حَتَّى عَلَّمَنَا ، فَقَالَ: قُولُوا : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)) ».

التحيات لله: جميع ألفاظ التعظيم والتمجيد لله وحده.

الصلوات والطيبات: العبادات والأقوال الطيبة لله.

السلام عليك أيها النبي...: دعاء للنبي ﷺ بالسلام والرحمة والبركة.

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين: دعاء يشمل كل عبد صالح في السماء والأرض.

أشهد أن لا إله إلا الله...: الإقرار بالتوحيد ورسالة النبي ﷺ.

وروى ابن ماجة عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عنه- قَالَ : «أُوتِيَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- جَوَامِعَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ -أَوْ قَالَ: فَوَاتِحَ الْخَيْرِ- فَعَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلاَةِ، وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ ؛ خُطْبَةُ الصَّلاَةِ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَخُطْبَةُ الْحَاجَةِ : إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ تَصِلُ خُطْبَتَكَ بِثَلاَثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، وَ {اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ».

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فإنَّه -ﷺ- أُعطي جوامع الكلم، وخُصَّ ببدائع الحكَم، كما في الصحيحين عن أبي هريرة τ عن النبي -ﷺ- قال: ((بُعثتُ بجوامع الكَلِم)) ، قال الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله: «جوامع الكلم فيما بلغنا: أنَّ الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تُكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك» اهـ. وحاصلُه أنَّه -ﷺ- كان يتكلَّم بالكلام الموجَزِ القليلِ اللفظ، الكثير المعاني، وهكذا الشأن في أدعيته المأثورة عنه صلوات الله وسلامه عليه، كان يُعجبه من ذلك جوامع الدعاء ويدَع ما بين ذلك.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عنه- قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : ((أَلاَ أَدُلُّكُمْ

عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ -ﷺ- ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ -ﷺ-، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْكَ البَلاَغُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ)) رواه الترمذي.

قال الشوكاني رحمه الله: «ولا شيء أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء؛ فإن رسول الله ﷺ قد صح عنه من الأدعية الكثيرُ الطيب، وصح عنه من التعوذ مما ينبغي التعوذ منه الكثيرُ الطيب، حتى لم يَبق خير في الدنيا والآخرة إلا قد سأله من ربه، ولم يَبق شرٌ في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربه منه ، فمن سأل الله ﷻ من خير ما سأله منه نبيه ﷺ واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه ﷺ فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره، وسأله الخير على اختلاف أنواعه، واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه، وحظي بالعمل بإرشاده ﷺ إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع» اهـ رحمه الله .

إن الواجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يعرف عِظَمَ قدر الأدعيةِ النبوية ورفيع مكانتها، وأنَّها مشتملةٌ على مجامع الخير وأبواب السعادةِ ومفاتيح الفلاح في الدنيا والآخرة، فخيرُ السؤال أن يسألَ المسلمُ ربَّه مِن خير ما سأله منه عبدُه ورسولُه ﷺ ، وأفضلُ الاستعاذة أن يستعيذ بالله من شرِّ ما استعاذ منه عبدُه ورسولُه محمد ﷺ، فإنَّ في ذلك فواتحَ الخير وخواتِمَه وجوامعَه، وأوَّلَه وآخرَه، وظاهره وباطنَه، ومن يتأمَّل جميعَ الأدعيةِ الواردةِ في القرآن والسنةِ يجدها كذلك، فإنَّ الله تبارك وتعالى قد اختار لنبيِّه محمد ﷺ جوامعَ الأدعيةِ وفواتح الخير وتمام الأمرِ وكماله في الدنيا والآخرة، فكيف يدَعُ المسلمُ هذا الخيرَ العميمَ والفضلَ العظيم الذي اشتملت عليه أدعيةُ النبي الكريم ﷺ، ويُقبِلُ على أدعيةٍ أخرى لغيره ممَّن لا تُؤمَنُ غائلتُهم من المتكلِّفين في الدِّين ما ليس منه!! ولهذا يقول الخطابي رحمه الله: «أوْلى ما يُدعى به ويُستعمل منه ما صحَّت به الروايةُ عن رسول الله ﷺ وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة، فإنَّ الغلطَ يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها

الناس لاختلاف معارفهم وتباينِ مذاهبهم في الاعتقاد والانتحال، وبابُ الدعاء مطيَّةٌ مظِنَّةٌ للخطر، وما تحت قدم الداعي دحضٌ، فليحذر فيه الزلل، وليسلك منه الجَدَد، الذي يؤمَن معه العِثار، وما التوفيق إلاَّ بالله ﷻ» اهـ رحمه الله.

وقول النبي -ﷺ- في الحديث المتقدم لعائشة رضي الله عنها: ((يا عائشة عليك بالكوامل من الدعاء)) ، ثم علمها ذلك الدعاء العظيم الكامل الجامع للخير كله؛ فيه تأكيد على الأدعية النبوية بألفاظها كما جاءت دون أن يزاد عليها ، فإن الكامل لا يزاد فيه، ولهذا تعجب ممن يدعو بهذا الدعاء نفسه ثم يزيد فيه، وخاصة عند قوله ﷺ ((اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ)) فيزيد بعضهم: "وعبادُك الصالحون"، مع أن النبي ﷺ وصفه بأنه كامل! ، ثم هل عند عباد الله الصالحين قدرٌ من الخير زائدٌ عما حوَته دعوات النبي عليه الصلاة والسلام؟!

وهذا يؤكد أن المسلم إن استحسنت نفسه بعض الألفاظ وأراد أن يزيدها في الدعاء المأثور عليه أن يتركها أدبًا مع أدعية النبي عليه الصلاة والسلام الكاملة العظيمة، حتى لا يكون كالمستدرك على أدعية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإن كان لا يقصد من يزيدها الاستدراك إلا أن عليه أن يتركها، لأن زيادتها نقص ، وعليه أن يتقيد بدعوات النبي --ﷺ بألفاظه كما جاءت؛ لعِصمتها، وكمالها في مبناها ومعناها، وسلامتِها من الخطأ والزللِ في ألفاظها ودلالاتها؛ لأنَّها وحيُ الله وتنزيلٌ منه، اختارها اللهُ لنبيِّه محمد -ﷺ- وعلَّمه إيَّاها، فعلِمَها صلوات الله وسلامه عليه وعمِل بها على التمام والكمال، وبلَّغها أمَّتَه البلاغ المبين، وتلقاها عنه صحبُه الكرام خيرَ تلقٍّ ؛ فعملوا بها واجتهدوا في تطبيقها وعمارةِ الأوقات بها، ثمَّ بلَّغوها مَن وراءَهم وافيةً تامَّةً بحروفها وألفاظها، فكان لهم بذلك الحظُّ الأوفرُ والنصيب الأكملُ من قوله-ﷺ- : ((نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها، ثمَّ أدَّاها إلى مَن لَم يسمعها)).

نضَّر الله: أي جعله الله ذا نضارةٍ وبهاءٍ في الوجه، وسرورٍ في القلب، وبركةٍ في الحال.

سمع مقالتي فوعاها: أي فهمها فهمًا صحيحًا.

وحفظها: ضبطها كما سمعها.

ثم أدّاها كما سمعها: نقلها بأمانةٍ دون تحريف.

ولقد كان الصحابة –رضي الله عنهم– في غاية الحرص على ضبطِ الأدعيةِ النبويَّة وتعلُّمِها، وحرِصَ النبيّ –ﷺ– على توجيههم وتسديدِهم فيها، بل كان يُعلِّمهم إيَّاها كما يُعلِّمهم السورةَ من القرآن الكريم؛ روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما «أنَّ رسول الله –ﷺ–كان يُعلِّمهم هذا الدعاءَ كما يُعلِّمهم السورةَ من القرآن يقول: اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من عذاب جهنَّم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنةِ المسيح الدجَّال، وأعوذ بكَ من فتنة المحيا والممات»، وفي دعاء الاستخارة في صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله –ﷺ– يعلِّمنا دعاءَ الاستخارة كما يُعلِّمنا السورةَ من القرآن».

وكان الصحابة –رضي الله عنهم– يأتونه –ﷺ– ويطلبون منه أن يعلِّمهم ما يدعون الله به، مع أنَّهم أهلُ علمٍ وفصاحةٍ وقدرة على إنشاء كثير من الأدعية الحسنة! بل ها هو فقيه الأمة وخيرها وأفضلها أبو بكر الصديق –رَضِيَ اللهُ عنه–يقول لرسول الله –ﷺ– : «علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي»، وفي رواية «وفي بيتي»، قال: ((قل: اللَّهمَّ إنِّي ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوبَ إلاَّ أنتَ، فاغفرْ لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنَّك أنت الغفور الرحيم)) رواه البخاري ومسلم.

وعن أَبي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللهُ عنه– قال : قَالَ أَبُو بَكْرٍ–رَضِيَ اللهُ عنه– : «يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي»، قَالَ : ((قُلْ :

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ)) رواه أحمد.

وكان -ﷺ- يُصوِّبُ من يخطئ منهم ولو في لفظ من ألفاظ الذِّكر والدعاء، كما في الصحيحين من حديث البراء بن عازب -رَضِيَ اللهُ عنه- قال: قال لي رسول الله -ﷺ- : ((إذا أتيتَ مَضجعَك فتوضَّأ وضوءك للصلاة، ثمَّ اضطجع على شِقِّك الأيمن وقل: اللَّهمَّ أسلمتُ وجهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلاَّ إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت، وبنبيِّك الذي أرسلت؛ فإن مُتَّ متَّ على الفطرة، فاجعلهنّ آخر ما تقول))، فقلت أستذكرهنّ: «وبرسولك الذي أرسلت»، قال: ((لا، وبنبيِّك الذي أرسلت)) . قال الحافظ في الفتح: «وأوْلى ما قيل في الحكمة في ردّه -ﷺ- على من قال الرسول بدل النبيّ : أنَّ ألفاظ الأذكار توقيفيّة، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس، فيجب المحافظة على اللّفظ الذي وردت به» اهـ رحمه الله.

ثم إنَّ الإنسان قد يختار لنفسه صيغةً معيَّنةً من الدعاء يرى أنَّ فيها تحقيقَ سعادته في الدنيا والآخرة، ويخفى عليه ما قد تتضمّنه من شرٍّ أو خطر إمّا في الدنيا أو الآخرة، بينما الأدعية النبوية ليس فيها إلاَّ الخير والصلاح والسلامة في الدنيا والآخرة، وتأمل هذه القصة العجيبة ؛ روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عنه- أنَّ رسول الله -ﷺ- عاد رجلاً من المسلمين قد خفَتَ فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله -ﷺ-: ((هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إيّاه؟)) قال: «نعم كنت أقول: اللَّهمّ ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجِّله لي في الدنيا»، فقال رسول الله -ﷺ- : ((سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللّهمّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النّار))، قال: فدعا اللهَ له فشفاه. فجمع له صلوات الله وسلامه عليه في

هذا الدعاء العظيم الذي أرشده إليه بين خيري الدنيا والآخرة والسلامة فيهما من جميع الشرور.

وهذا كله مما يبين لنا مكانةَ الأدعية النبوية وأهميّة العناية بألفاظها المأثورة لكمالِها ورِفعتِها وعصمتها وسلامتِها ووفائها بتحقيق أهمّ المطالب وأجلِّ الغايات، وأنها تميزت بخصائص وصفات ليست موجودة في أدعية غيره، مهما أوتي غيره من الفهم والدراية والعلم، وأن المسلم لا غنى له عنها.

وأسأل الله -ﷻ- أن يوفقنا أجمعين لكل خير ، وأن يصلح لنا شأننا كله، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب.

وصلى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .